أبو القاسم سعد الله: أربعين عاما من العطاء العلمي في ميدان التاريخ

Abu Al-Qasim Saadallah: Forty years of scientific giving in the field of history

أ.د محمد مجاود Prof.Medjaoud Mohammed medjaoud2000@yahoo.fr	تاريخ الحديث والمعاصر	المختبر الجزائر تاريخ ومجتمع – كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة سيدي بلعباس- الجزائر

DOI :

ملخص

تتراءى في الأفق للدراسات التاريخية المعاصرة ظاهرة أبو القاسم سعد الله المتميزة والموسوعية الجامعة الذي تعتبر مؤلفاته مصدرا لا غناء عنه في كل ما يتعلق بتاريخ الجزائر في الحديث والمعاصر. قدمت أعمال أبو القاسم سعد الله الفكرية خدمة جليلة في ميدان علم التاريخ من الناحية المنهجية والمعرفية. تمثل سيرته العلمية قدوة للباحثين الشباب، فيحرك فيهم الهمة وحب العمل المنهجي والمنظم، ويزرع فيهم روح التحدي وحب الوطن. فكان يحث طلبته على القراءة والكتابة التي بدونهما لا يرتقي فكر الباحث في التاريخ، ويشجعهم على النقد، ويحثهم على الاجتهاد المتواصل، والتفتح على العلوم الأخرى. فكان في الواقع يكد بدون ملل ويشعر بالراحة والاطمئنان كلما تجاوز عمله عقبات ندرة الأرشيف والمعلومات، حيث كان يقضي كل أوقاته في البحث والتنقيب والكتابة التي تشكل جوهر ثقافته وإيمانه بقضايا وطنه.

الكلمات الافتتاحية: أبو القاسم سعد الله ؛ تاريخ الجزائر ؛ المدرسة الجزائرية ؛ علم التاريخ ؛ السيرة الذاتية.

Abstract

Abu al-Qasim Saadallah's contemporary historical studies remain as a distinguished and universal encyclopedic phenomenon. His works are an indispensable source in everything related to modern and contemporary history of Algeria. His intellectual researches have provided a great service in the field of history in terms of methodology and knowledge. His scientific career is a model for young researchers that stimulates vigor and love for systematic and organized work,

and cultivates in them the spirit of challenge and patriotism. He of tenused to urge his students to read and write without which they would not rise to the history researcher's thinking. This would also encourage them to criticize, and urge them to persevere diligence and open up to other sciences. In fact, his hard work released a pleasure to feel comfortable and reassured as it exceeded the obstacles of scarcity of archives and information. He spent all his time searching, excavating and writing that what form the core of his culture and his belief in the issues of his homeland.

Keywords: Abu al-Qasim Saadallah ; History of Algeria ; Algerian School ; History as Science ; Biography.

مقدمة

لا يمكن لنا أن ندرس تاريخ الجزائر بدون الرجوع إلى ما كتبه المؤرخون الجزائريون وخاصة ما كتبه جيل الثورة تحريرية، وبالأحرى لا يمكن لنا أن ندرس تاريخ الجزائر بدون الرجوع إلى كتابات أبو القاسم سعد الله الذي يلقب بشيخ المؤرخين الجزائريين، وأحد أعلام الأدب والفكر والثقافة في الجزائر، وأحد رواد المدرسة التاريخية الجزائرية. أصبح أسمه مقترنا بتاريخ الجزائر الحديث والمعاصر[1]. لقد تجاوزت أعمال أبو القاسم سعد الله الفكرية حدود الوطن لتأخذ بعدا عربيا وإسلاميا نظرا لغزارة إنتاجه العلمي في ميدان الأدب والتاريخ وعلم الاجتماع. و قد حمل على عاتقه مسؤولية البحث والتنقيب في تاريخنا الوطني كما فعله أسلافه من علمائنا الكبار أمثال الشيخ مبارك الميلي والتوفيق المدني وعبد الرحمان الجيلالي، مالك بن نبي، محمد الشريف الساحلي، محمد علي دبوز، مولود قاسم وغيرهم من المفكرين الجزائريين المبدعين.

لا يخفى على أحد المجهود الكبير الذي أداه أبو القاسم سعد الله في المجال التاريخي والثقافي من حيث معالجة العديد من القضايا الفكرية والثقافية ذات الصلة بتاريخ الجزائر في الحديث والمعاصر ومن حيث بلورة العديد من الإشكالات بين النخب والقراء من الجزائريين والعرب من مختلف الأجيال والأقطار.

لدكتور أبو القاسم سعد الله عددا من المؤلفات وأعمال ذات قيمة علمية عالية تزيد عن أربعين عنوانا تناول فيها مواضيع تاريخية وأدبية وفكرية إضافة إلى مجموعة من الحوارات التي لا تقل أهمية عن سابقتها، قد نشرها في مجلات متخصصة وصحف وطنية وأجنبية والتي تناول فيها قضايا فكرية عربية معاصرة.

إن هذه الأعمال تحمل في طياتها جوانب علمية متنوعة بلغت مستوى يجعل في قدرة الباحث في العلوم الاجتماعية أن يتطرق إلى دراسة جانب منها، وإن أكثر الجوانب تمييزا تلك التي تخص الدراسات التاريخية التي تعد مدخلا لمعرفة تاريخ الجزائر. ما تزال هذه الأعمال تثير اهتمام الكثير من الباحثين الجزائريين والأجانب وكل المهتمين بتاريخ الجزائر لتصبح بمثابة مرجعا أساسيا لا غناء عنه في الدراسات التاريخية والاجتماعية. تحاول هذه الدراسة انطلاقا من كتاب "قضايا شائكة" الذي يتضمن مجموعة من الأحاديث في شؤون الفكر والأدب والتاريخ أن نبرز مواقفه الفكرية حول القضايا المعرفية الخاصة بالمنهج العلمي وكتابة التاريخ الوطني ودور التكوين العالي في إعداد الكفاءات في جميع العلوم.

1-الدكتور أبو القاسم سعد الله ومسيرته المعرفية

بدأ الدكتور أبو القاسم سعد الله مسيرته المعرفية المتميزة في الوقت الذي كان تدريس تاريخ الجزائر لم يتحرر بعد من الفكر الاستعماري المهيمن من خلال صدور أولى أعماله المتمثلة في "الحركة الوطنية الجزائرية" التي هي عبارة عن رسالة الدكتوراه التي تحصل عليها بجامعة منيسوتا بأمريكيا [2] تمكنت هذه الأعمال عبور حدود الوطن لملأ بقوة فضاء التواصل بين النخب العربية والمساهمة بتعريف تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية والسماح للقارئ العربي الشغوف لمعرفة تاريخ الجزائر والاطلاع عل كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الاستعماري الفرنسي.

وواصل الدكتور أبو القاسم سعد الله مسيرته العلمية إلى جانب التأليف بفتح مشاريع ماجستير ودكتوراه لتكوين أساتذة باحثين، وقد تخرج على يده عدد كبير من الطلبة والباحثين الذين أشرف عليهم في التكوين ما بعد التدرج (ماجستير والدكتورة) والذين هم متواجدين في أقسام التاريخ والعلوم الاجتماعية في الجامعات الجزائرية. لقد نهلوا بدون شك من غزارة علمه وتأثروا بسيرته العلمية العطرة وبأدبه وخلقه وإنسانيته، والسير على دربه وإتباع خطاه، والعمل على استكمال مشروعه العلمي. كان من حضنا أن نقشنا أحد من طلبته النجباء رسالة الدكتوراه الذي ترأس لجنة مناقشتها[3]، كما حضرت فعاليات الملتقى الدولي الذي خصص لشخصيته العلمية تكريما له وهو على قيد الحياة من تنظيم مخبر الدراسات

التاريخية والفلسفية بجامعة منتوري بقسنطينة يومي 12-13 جانفي 2004[4]، حيث التمست من خلال الأوراق العلمية المقدمة من طرف المشاركين مدى مساهمته المتميزة في إرساء وبناء أسس وقواعد المدرسة التاريخية الجزائرية إلى جانب جيل من المؤرخين البارزين أمثال نصر الدين سعيدوني ومحفوظ قداش ومولاي بلحميسي وجمال قنان وعبد الحميد حاجيات وزهير إحدادن، ويحيى بوعزيز، وموسى لقبال وأخرون.

ومن بين الكتب المتميزة التي ألفها نذكر مشاريعه الكبرى المتمثلة أساسا في:

الحركة الوطنية الجزائرية بأجزائها الأربعة وتاريخ الجزائر الثقافي بأجزائه العشرة، وأبحاث وأراء في التاريخ الجزائر بجزأين ومحاضرات في تاريخ الجزائر إلى جانب ترجمة كتاب حياة الأمير عبد القادر لتشرشل (1982) والجزائر وأوروبا ترجمة كتاب جون وولف (1986).

ومن خلال تجربته الواسعة من حيث التأليف والتكوين والإشراف التي أكتسبها في حياته المهنية ومع معايشته لطلبة الدراسات العليا ومن خلال النشاط المتواصل الذي صقلته تجارب البحث والتأليف عمق الرؤية. يقدم لنا د. أبو القاسم سعد الله خلاصة خبرته وجهده العلمي مساهمة منه في وضع أسس لبناء المدرسة التاريخية الوطنية.

2-نشاطه الفكري

تدل قائمة الكتب المذكورة أعلاه على تنوع اهتماماته ونشاطه العلمي المبدع ولاسيما في ميدان علم التاريخ ليصبح أحد رواده في الجزائر. إن هذه الاهتمامات العلمية المتنوعة تنبع من وطنيته المخلصة والمتدفقة بحيث جعلته الثورة التحريرية ينتقل من الكتابة في المجال الأدبي إلى الاهتمام بتاريخ وطنه. وترجع المسألة إليه إلى ضرورة المساهمة في كتاب تاريخ الجزائر ليعيش ظروف مجتمعه على طريقته الخاصة انطلاقا من قدراته العلمية والظروف والوسائل المتاحة دون البحث عن الشهرة أو الجاه أو التموقع ضمن تيار معين بعيدا عن الأضواء الكاشفة، فتياره الوحيد هو وطنيته وما تحمله من قيم النقد العلمي والتصور الموضوعي، بل إن الشهرة التي اكتسبها د.أبو قاسم سعد الله والمكانة المرموقة التي أصبح يحتلها في

وسط المثقفين الجزائريين والعرب هو دليل على نجاح عمله العلمي المتواصل وكفئاته المعرفية المقتدرة والعالية.

كان سعيه دائما الحافظ في كتاباته على ذلك المستوى من الدقة والرصانة والمستوى المعرفي العالي المدعم بالحجج والبراهين والغنية بالوثائق والنشرات والرسائل والترجمة في كثير من الأحيان إلى اللغة العربية. لا شك أن كل كتاب من كتبه في الواقع يستحق أكثر من وقفة للإطلاع عن عمق أفكاره وتحاليله المعمقة.

ويعلمنا د.أبو قاسم سعد الله بأن المشكلة ليست في التراث التاريخي والثقافي في حد ذاته الذي تزخر به الجزائر بل في طريقة النظر إليه بعاطفة وتمجيد مجاني بلا هدف ولا مضمون، لأنه لا يجري وفق مطالب العلم الذي يعتمد في الواقع على الانتقاء والنقد والموضوعية، وتكمن المشكلة في مدى قدرتنا إلى تحويل هذا الموروث إلى إنتاج علمي خصب والقدرة على استيعابه من طرف طلابنا.

ومن الملاحظ أنه قد رفض التعامل مع النظريات والإيديولوجيات في فهم الأدب والتاريخ كالاعتماد على التحليل المادي للتاريخ وعلى النظريات الليبرالية الرأسمالية، بل يعتقد بأن هناك منهج علمي وأدوات بحث ذات طابع عالمي تمكن الباحث الاقتراب من الحقيقة بموضوعية بعيدا عن المرجعيات الإيديولوجية، لأن العلم والمعرفة ليس لهما وطن ولا إيديولوجيا[5]، ولكنه لا يمكننا أن تجعل من الكتابات الغربية مصدرا موثوقا، ولا سيما تلك المتعلقة بتاريخ مجتمعاتنا. ويعد في هذا المجال كتاب الحركة الوطنية الجزائرية بمثابة رد مضاد لأعمال المدرسة الاستعمارية التي رافقت التوسع الاستعماري الهائل ليس فقط في الجزائر بل في العالم كله خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين. وقد وصف هذه الدراسات بأنها ممارسة من ممارسات التغليط والتشويه وتزوير تاريخ الشعوب المستعمرة. [6].
لا يعتمد التاريخ التظليل و لا يكتب حسب أهواء الأشخاص وميولهم، ولكن حسب ما يتوفر من وثائق بأنواعها المختلفة (مذكرات ورسائل ومخطوطات، صور، شهادات حية، ملتقيات...الخ، مع الأخذ بعين الاعتبار كفاءة الباحث ونزاهته خدمة لعلم التاريخ نفسه وخدمة الأجيال في ضوء العلم الحديث وتقدمه.

ولم يتخذ د.أبو القاسم سعد الله علمه مطية لحصول على مناصب وظيفية عليا كما يفعله الكثير من المثقفين، بل فضل تكريس حياته في مجال البحث العلمي وتكوين المكونين في الوقت الذي كان قطاع التعليم العالي في حاجة ماسة إلى إطارات علمية كفئة.

3-مساهمته في إرساء دعائم المدرسة التاريخية الوطنية

يعد أبو القاسم سعد الله من خيرة مثقفينا وأساتذتنا الذين تعتز بهم جامعتنا الجزائرية والذين يعدون اللبنة الأساسية المدرسة التاريخية الجزائرية ونواتها. إن مساهمته في هذا المجال كبيرة بحيث لم تقتصر دراسته على تخصص معين وإنما شملت تخصصات متعددة ولا سيما اهتماماته بتاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ونخص بذكر الحركة الوطنية الجزائرية بأربعة أجزاء و تاريخ الجزائر الثقافي ب عشر أجزاء.

بدأ د.أبو القاسم سعد الله أديبا وشاعرا ليقتحم بعد ذلك حقل التاريخ ليبدع ويترك بصمته فيه. إن تكوينه ألازدواجي قد ساعده في تناول المواضيع التاريخية براحة وحيوية كبيرتين، وبصورة تجعله يطرح أفكاره ببساطة وبأسلوب شيق لا يشوبها أي غموض بعيدا عن الموضوعات التي تبدو في منهجيتها ومعلوماتها معقدة وصعبة تحتاج في الحقيقة إلى المزيد من الجهد والتفكير، وقل ما نجد هذا النوع من الكتابات عند مؤرخين.

ويعتبر د.أبو القاسم سعد الله من الناحية العلمية رائدا في إبراز الطابع الوطني في الدراسات التاريخية تأليفا وتحقيقا، كما أنه ومن خلال كتابه "تاريخ الجزائر الثقافي" حاول أن يتناول الموضوع من زاويتين:

-تاريخ الجزائر على ضوء الحضارة العربية الإسلامية، وحاول الكاتب إبراز مساهمة المغرب العربي والجزائر على وجه الخصوص في هذه الحضارة.

-تاريخ كعنصر أساسي في تكوين الشخصية الوطنية وتعبير عن وحدة الشعب الجزائري وتماسكه.

ويصبح الآداب في رأيه مادة مساعدة في الدراسات التاريخية ويحتاج إليها المؤرخ أشد الحاجة تمكنه من صياغة الأفكار وطرحها في قالب لغوي سليم. ويقول أستاذنا: "إني أؤمن بأن الأدب كنصوص ومواقف وقيم ولغة يحتاجه المؤرخ أشد الحاجة" [7] ويؤكد لنا من جهة أخرى بأن دارس التاريخ يجب أن يكون واسع الإطلاع وملم بالمعارف في ميادين مختلفة. ولا يمكنه أن يستغني عن العلوم المساعدة كعلم الاجتماع والاقتصاد والجغرافيا وعلم النفس ...الخ من الروافد الخصبة التي تساهم في فهم أفضل الأحداث والوقائع التاريخية. ويرى د. أبو القاسم سعد الله بأن علم التاريخ قد تشعبت وتعددت ميادينه بتعدد مجلات الحياة نفسها وأوجه نشاطات الإنسان، ليتدعم التاريخ الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والتاريخ المحلي كما هو الحال بالنسبة للعلوم الاجتماعية الأخرى مواكبا تطور المجتمعات الإنسانية وما يطرأ عليها من تغيرات سريعة ومتلاحقة. يلخص لنا هذه الفكرة في قوله: " إذا كان في ذلك إلغاء الحدود الفكرية فإنني من دعاته, وإذا كان تخصصا، رغم ذلك فإني من هواته." [8] ويقول في مكان أخر :" فإن ما كتب حتى الآن عن الجزائر بأقلام جزائرية يحتاج إلى إعادة النظر في ضوء النظريات الحديثة لعلوم جديدة مساعدة للتاريخ مثل علم الاقتصاد، علم النفس الأنتروبولوجيا وغيرها من العلوم التي لا يستغني عنها المؤرخ المعاصر." [9]

وبالنسبة لكتابة تاريخ الجزائري يرى بأنه من الضروري إعادة النظر فيما كتبه الأجانب وخصوصا المستعمرين أو مؤرخي الاستعمار الفرنسي، لأن تاريخ البلد يكتبه أبناء البلد ولا نكتفي كما هو الحال بالنسبة لتاريخ الجزائر بالاعتماد على ما كتب من طرف الآخرين وما يمكن أن ينجر عنه من انحرافات وانزلاق فكري خطير، كما أن ردود الفعل على مل يكتبه الآخرون وخاصة الفرنسيون عمل غير مجدي ولا يؤسس لمدرسة تاريخية جزائرية ولا يساهم في إثراء الفكر التاريخي. ولكي تظهر المدرسة التاريخية الوطنية يجب توفر حسب رأيه "عدة شروط منها الباحث الكفء المتسلح بالمنهج العلمي وقدرة التعامل مع الوثيقة والحرية في تناول المواضيع بعيدا عن الضغوطات والمناخ الحر الذي يقبل الرأي الأخر والنقد البناء." [10] وعليه فبات من الضروري أن يكتب تاريخ الجزائر بأقلام جزائرية بالدرجة الأولى حتى لا نقرأ تاريخنا

من غيرنا، وحتى نوفر لطلابنا وشبابنا مادة تاريخية تغنيهم عن كتب المدرسة الاستعمارية التي ما فتئت تعد مصدرا علميا موثوقا ومرجعا ضروريا.

إن الاهتمام بكتابة تاريخ الثورة أمر ضروري، إلا أنه يبقى حلقة من حلقات تاريخ الجزائر المعاصر. وجاءت كل من أبحاث د.أبو القاسم سعد الله حول تاريخ الجزائر الثقافي وتاريخ الحركة الوطنية لتملئ الفراغ الموجود في هذا الميدان نظرا لضعف الإنتاج العلمي خاصة فيما يتعلق بالجانب الثقافي له، هذا المجال الذي أراد الاستعمار طمسه وتذويبه حتى يتسنى له بسط سيطرته كاملة على الشعب الجزائري.

ومن انشغالات د.أبو القاسم سعد الله التي تظهر من خلال قراءاتنا لبعض من كتبه، نذكر هنا "هموم حضارية" و"قضايا شائكة" و"أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر" مسألة بناء وتكوين مدرسة تاريخية جزائرية، ويطرح مجموعة من الأفكار التي يجب أن تسترعي اهتمام الباحثين وتأخذ بعين الاعتبار المعطيات التالية.

-كتابة تاريخ الجزائر بروح وطنية وعلمية في نفس الوقت.

-استخدام المناهج العلمية الحديثة وتكييفها مع الواقع والمعطيات الجزائرية.

-توفر الحرية في البحث و الاستنتاج والنشر الذي يراها أعظم وسيلة وشرط ضروري يرفع من قيمة الكتابة التاريخية ويجعلها في المقام الأول قبل الوثيقة والموضوعية، وإذا أخل صاحبها بأحد الشروط فقد أخل بأبسط قواعد البحث العلمي و "إلا كيف نطمح إلى الوصول إلى الحقيقة إذا كان على المؤرخ أن يداري أفكاره ويغير أرائه ومن أن يشوه الأحداث لكي يكون مقبولا؟"[11] ويقول في مكان أخر بنفس القناعة "على المؤرخ أن يكون شجاعا وأن يصدع بالحقيقة ولو كانت مرة وأن يجعل رائده خدمة للعلم لا خدمة أشخاص أو عائلات ولو كانوا في أعلى المستويات." [12]

-الأخذ بالمبادرة في كتاب التاريخ الوطني ولا نكتفي بالرد فقط على ما يكتبه الأجانب عنا.[13]

- لا تاريخ بدون وثائق التي تعتبر من الشروط الأساسية في الكتابة التاريخية، كان يستشهد دائما بالنصوص والوثائق والشهادات في استرجاع الأحداث التاريخية، وأن التاريخ لا يمكن أن يكتب دفعة واحدة أو يكتبه مؤرخ واحد، وإنما عملية مستمرة

يتناولها المؤرخون كل حسب رؤيته ووسائله ووثائقه وزمنه، وأن التاريخ يكتبه أصحاب البلد. ولا يكتب تحت الأضواء الكاشفة، ويكون بعيدا عن الضجيج وصخب الجماهير.[14]

-المؤرخ هو الذي ينتج أدوات عمله بجمع المصادر وتلخيص البعض منها أو الارتكاز أكثر على البعض الأخر حسب ما يراه مفلحا، لأن المؤرخ لا يجول في الماضي بدون هدف وبدون إشكالية واضحة المعالم التي تقود عمله، لأن مهمة المؤرخ لا تقتضي فقط تفسير ما يراه وإنما ماذا يريد تفسيره.

-التعاون الوثيق بين القدرات الجامعية وما لديها من مؤسسات ومراكز ومخابر بحث والمؤسسات الحكومية ومنظمة المجاهدين في جمع المادة التاريخية من وثائق وشهادات وتدوينها وجعلها في متناول الباحثين الجزائريين ولاسيما تلك المتعلقة بالثورة الجزائرية.

-إن الكتابة عن تاريخ الجزائر وتاريخ الثورة ليست مهمة المؤرخ وحده، لا بد من مساهمة العناصر المنتجة ثقافيا كمذكرات رجال الدولة وقدماء المجاهدين ومناضلي الحركة الوطنية والصحفيين والعسكريين ورجال الفن والسينما، وكل المثقفين يمكنهم الإسهام كل في ميدانه واختصاصه لبناء معرفة متكاملة. ويؤكد لنا د. أبو القاسم سعد الله بأن: " هناك خطأ شائع عند بعض الناس وهو فهم الاختصاصات الحديثة بمعنى ضيق جدا. فالمعرفة عندهم لا تتكامل وإنما هي قوالب جامدة يفصلها عن بعضها البعض حواجز من فولاذ".[15] والمعروف عنده أنه لا يحبذ تقسيم المعارف الإنسانية المتشابكة وتجزئتها بحجة التخصص المعرفي، إن هذا الانطواء يسوقنا إلى تقزيم أنفسنا وإدراكنا للأمور الشائكة. يرتكز اليوم البحث العلمي على مقاربات علمية متعددة خاصة عندما يتعلق الأمر بالإنسان كظاهرة اجتماعية وتاريخية واقتصادية وسياسية ونفسية.

في خضم التحولات الكبرى التي يعرفها العالم، فإن أراء أبو القاسم سعد الله الثاقبة تبقى مؤثرة والأمر يتعلق بالنسبة إليه الإسراع في تحقيق وإثراء وحدة الفكر وتدعيم روابط الاتصال في المجال العلمي والثقافي بين الأقطار العربية. هذه الوحدة

الفكرية والثقافية التي تأصلت جذورها وبقيت حية مدى الدهر بالرغم من محاولات الاستعمار في زعزعتها ومحوها، فبات من الضروري الحفاظ على خصوصيتنا الثقافية وتقويتها في ضوء الحضارة العربية الإسلامية حتى تتمكن شعوب العربية من مواجهة تحديات العولمة في المجال الثقافي، وحتى لا تبقى مستهلكة لثقافات أجنبية بل منتجة ومؤثرة في الحضارة العالمية.

" لقد نديت كم من مرة بأن يحارب المثقفون فكرة الهجرة وأن يعملوا على البقاء في أوطانهم لو مع الاضطهاد السياسي وانعدام وسائل العمل والإنتاج وعدم الاعتراف. وإنني أفضل بقاء المثقف في وطنه مع السجن على هجرته إلى بلاد أخرى مع الحرية."[(16)]

خلاصة

وقد حُقّ أن تسمى جامعة الجزائر2 باسمه التي قضى فيها جل حياته وترك بصماته ليس فقط كأستاذ وباحث ومشرفا وكاتبا، وإنما بعلمه وأدبه وخلقه وإنسانيته. إن سيرة حياته العلمية الذي كرسها لإعادة كتابة تاريخ الجزائر الثقافي والسياسي في الحديث والمعاصر، والتي تتميز بقيم العطاء وحب العمل والتفاني فيه والانضباط والتمسك بوطنيته، لقد فرضت هذه القيم نفسها على الجميع لتصبح مثلا يحتد به من طرف الأجيال من طلبة وباحثين.

االهوامش

1-أنظر إلى الحوار الذي أجراه مراد وزنجي في " حديث صريح مع أ.د. أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ، منشورات الحبر، الجزائر، 2008. يقدم الكتاب المسيرة العلمية والمهنية العلامة أبو القاسم سعد الله بشكل كافي ولو من الصعب تقديمه في المستوى الذي يليق بسمعته.

2- درس أبو القاسم سعد الله في جامعة منيسينا بالولايات المتحدة الأمريكية التي حصل منها على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر باللغة الإنجليزية سنة 1965.

3-مناقشة رسالة الدكتوراه للأستاذ براهيم لونيسي يوم 25 جانفي 2005 برئاسة الدكتور أبو القاسم سعد الله بجامعة بوزريعة، الجزائر العاصمة.

4الندوة العلمية الدولية الخامسة حول الأعمال التاريخية والآدبية والفكرية اشيخ المؤرخين الجزائريين الدكتور أبو القاسم سعد الله يومي 12 و13 جانفي 2004، من تنظيم مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية بجامعة منتوري بقسنطينة، الجزائر.

5- أبو القاسم سعد الله، قضايا شائكة، أحاديث في شؤون الفكر والأدب والتاريخ، دار الغرب الإسلامي، 1976، ص9.

6- المرجع نفسه، ص .80

7- نفسه، ص.14

8- نفسه، ص87.

9- نفسه، ص39.

10- أنظر إلى الحوار الذي أجراه مراد وزنجي في " حديث صريح مع أ.د. أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ، مرجع سابق، ص 135.

11- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 239.

12- أبو القاسم سعد الله، قضايا شائكة، مرجع سابق، ص.53

13- نفسه ص.41

14- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، مرجع سابق ، ص236

15- أبو القاسم سعد الله، قضايا شائكة، مرجع سابق، ص102.

16- نفسه ، ص .100